

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 64- سورة المائدة من الآية (67) إلى الآية (77).

عبد الرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا. والله هو السميع العليم
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا [00:00:00](#)
ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وظلوا عن سواء السبيل هاتان الايتان الكريمتان من سورة المائدة. جاءتا بعد قول
الله جل وعلا اه ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة - [00:00:25](#)
كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون. قل اتعبدون منى دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو
السميع العليم. الآية يقول الله جل وعلا - [00:00:59](#)
لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. اجلس يا اخي اجلس يا اخي اذيت اجلس ما هو بزين كذا مهوب زي كذا يقول الله
جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل - [00:01:31](#)
لهؤلاء الذين يعبدون عيشة ومريم او يقولون ان الله ثالث ثلاثة. او يقولون ان الله هو المسيح ابن مريم. قل اتعبدون من دون الله ما
لا يملك لكم ضرا ولا نفعا - [00:02:22](#)
يملك لكم من الامر شيء ما يستطيع ان يدفع عنكم ضر ولا يستطيع ان يجلب لكم نفع بل هو مخلوق مربوط مثلكم هو في حاجة الى
من ينفعه هو في حاجة الى من يدفع الضر عنه - [00:02:53](#)
يجوع ويشبع ويعطش ويمرض كيف تعبدونه ما بيده نفع لنفسه فضلا عن غيره فعبادتكم اياه. ضلال ودلالة على سخافة عقولكم
لانه من الذي يستحق العبادة هو الذي يملك النفع ويدفع الضراء ويشفي من المرض - [00:03:21](#)
ويعافي ويرزق المتصرف الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد سبحانه وتعالى اما المخلوق فلا يصلح للعبادة. قل اتعبدون من دون
الله؟ ما لا يملك لكم مضرا ولا نفعا. ما يملك لكم من الامر شيء - [00:04:04](#)
لو تجأر اليه ليل نهار ما استطاع ان ينفعك بشيء ما لا يقدر عليه والله هو السميع العليم الله هو السميع العليم. اذا دعوت الله استجاب
لك واذا سألته اعطاك - [00:04:32](#)
واذا عبدته فزت وسعدت في الدنيا والاخرة واذا سألك عبادي غني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا
بي لعلهم يرشدون الرشد في عبادة الله وحده اما عبادة ما سواه فهي ما حلت - [00:04:59](#)
من الديانات ولا في شريعة من الشرائع ما جاء شرع منذ خلق الله ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها باباحة الشرك اطلاقا فكيف
يشركون مخلوقا لا ينفع ولا يضر - [00:05:31](#)
قل اتعبدون من دون الله توبيخ وزاجر واظهار لجهالتهم وظلالتهم اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا وتدعوننا وتتركون
الله الذي هو السميع العليم اذا دعوته ليلا او نهارا سرا - [00:06:00](#)
او جهارا فهو يستجيب لك. ويسمعك ويعطيك ما سألت اذا اراد ويمنعك ما لم يرده لك سبحانه وتعالى وفي قوله جل وعلا قل
اتعبدون من دون الله ما لا يملك ما لا يملك - [00:06:37](#)
ما قال من لا يملك لان ما غالبا لغير العاقل ومن للعاقل وهؤلاء يعبدون عيسى ومريم وهم في عداد العقلاء. عيسى عليه الصلاة

والسلام اصطفاه الله جل وعلا مع من اصطفى من عباده من الانبياء والرسل - [00:07:11](#)

وامه اثنى الله جل وعلا عليها في كتابه بانها صديقة لكن جيء بماء والله اعلم بدل من ليعلم هؤلاء الجهلة الذين دونهم انهم في عداد من لا يستطيع ان ينفع ولا يضر - [00:07:44](#)

وليسوا في عداد من لا يعقل وانما تشنيع على من عبدتهم تعبدون من لا يملك لكم نفعا ولا يملك لكم ضرا وتدعون الله جل وعلا السميع العليم والجمع بين هاتين الصفتين - [00:08:14](#)

فيه معنى عظيم لان فيه اشياء تعتمد على السمع واشياء تعتمد على العلم. فهو جل وعلا سميع لما يسمع عليم لما يعلم. وكل شيء لا يخرج عن هذا. كما قال الله - [00:08:42](#)

جل وعلا لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام. انني معكما اسمع وارى يعني ما يحصل شيء من فرعون نحوكم الا وانا معكم ان كان شيء مما يسمع فانا اسمعه وان كان شيء لا يسمع وانما يرى فنراه - [00:09:06](#)

وهنا يقول والله هو السميع العليم لان المقام مقام دعاء. مقام عبادة قد يكون لها ظاهر ولها باطن. كعبادة المنافقين يعملون في الظاهر لكن الباطن خراب او تكون العبادة غير صواب كعبادة المبتدعة والخرافيين - [00:09:34](#)

يعبدون الله وربما يكون بعضهم مخلص في العبادة. مخلص لكن على غير صواب ما عبد الله رياء ولا سمعة لكن على غير الحق. ما ينفعه. ولا بد في كل عمل ان يكون - [00:10:07](#)

خالصا لوجه الله صوابا على وفق السنة وقال هنا جل وعلا في مقام عبادة العابدين والله هو السميع لكل ما يصدر من الناس العليم بمن طوت عليه ضمائرهم. وما يظهر من افعالهم جل وعلا - [00:10:29](#)

فهو اذا هو المستحق للعبادة. كيف تعبد انسان غائب ثم قال جل وعلا تشنيعا لهم ودعوة لهم الى الرجوع الى الحق. وعدم تقليد الاباء والاجداد لان اكثر ما يهلك الناس التقليد. انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم - [00:10:58](#)

مهتدون الاولى ثم قال في الثانية مقتدون فهذا الضلال والهلاك. قال تعالى قل يا اهل الكتاب وتقدم ان قلنا ان قوله جل وعلا قل يا اهل الكتاب فيه مدح وفيه ذنب - [00:11:36](#)

فمن استجاب فيقال انتم العلماء انتم اهل البصيرة واهل المعرفة. عندكم كتاب الله حققوا ما في كتاب الله. اي كتاب من الكتب لانها ما تتناقض. اذا حققتم التوراة امنتم بما - [00:12:02](#)

محمد صلى الله عليه وسلم واذا حققتم الانجيل امنتم بمحمد صلى الله عليه وسلم. اذا حققتم القرآن امنتم بمحمد صلى الله عليه الكتب ما تتناقض التي نزلت من الله جل وعلا. قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في - [00:12:24](#)

في دينكم لا تغلوا في دينكم الغلو هو المجاوزة في الزيادة او في النقص الافراط او في التفريط في غلو في الزيادة افراط وفيه غلو تفريط ونقص وهكذا كان غالب اهل الكتاب بين الافراط او التفريط - [00:12:48](#)

النصارى يقولون في عيسى عليه السلام هو ابن الله. حاشا لله ان يكون له ولد هو الله هو ثالث ثلاثة وهذا غلو في رفع عيسى عن منزلته التي انزله الله - [00:13:28](#)

الله جل وعلا حيث قال هو عبد الله ورسوله. وكلمته القاها الى مريم وروح منه وليس اله ولا ابن الله رفعه عن منزلته التي انزله الله جل وعلا غلو واليهود قالوا هو ابن بغي. الله جل وعلا اصطفاه واختاره. وميزه وجعله اية - [00:13:52](#)

وعلاوة على كمال قدرته سبحانه اليهود عكسوا هذا قالوا ابن بغي ابن زنا تعال الله وحاشاه ان يكون كذلك وهو عبد الله ورسوله واصطفاه من عباده وكلهم غلوا لا تغلوا في دينكم كونوا في الوسط. اعتدال لا تتجاوزوا الحد - [00:14:24](#)

بالزيادة ولا بالنقص لا تغلوا في دينكم غير الحق. فمن قال في عيسى هو ابن الله او هو ثالث ثلاثة فقد تجاوز وغلا بغير الحق ومن قال في عيسى وابن بغي فقد تجاوز وغلا في النقص من حقه عليه الصلاة والسلام - [00:14:58](#)

السلام لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ظلوا من قبل لا تقلدوا اباءكم واجدادكم الضلال الذين ظلوا هذا خطاب لمن كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:27](#)

ارجعوا الى الصواب وانظروا في انفسكم لا تتبعوا ضلال وعندكم رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي من السما وعندكم التوراة والانجيل كلها تدعوكم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباعه - [00:15:54](#)

ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا. الاهواء مذمومة. لانها ما جاءت في مدح. يقول بعض السلف ما جاء ان فلانا يهوى الخير. وانما يقال يحب الخير او يريد الخير. واما الهوى - [00:16:20](#)

فهو ما اقترن بشيء الا وهو مذموم. يهوى الشر ونحو ذلك والهوى مذموم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا في انفسهم ضلال ظلوا من قبل هم قبلكم ظلوا فلا تتبعوهم. واضلوا كثيرا - [00:16:40](#)

احباركم ورهبانكم ظلوا واضلوا الآخرين الآخرون اتبعوهم على الضلالة فعليهم اثمهم واثام من اتبعهم من غير ان ينقص من اثم المتبعين شيء النبي صلى الله عليه وسلم يقول اسلم تسلم يؤتيك الله اجر كمرتتين والا فان عليك اثم - [00:17:13](#)

الريال سيئنا. يعني الذين يتبعونك على الضلال. عليك اثمهم من غير ان ينقص من اثمهم شيء واضلوا كثيرا وظلوا عن سواء السبيل. ظلوا عن الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم - [00:17:45](#)

قال بعض المفسرين الضلال الاول في الاسلاف والضلال الذي وضلوا عن سواء السبيل في الحاليين واحبارهم ورهبانهم الحاليين الذين يدعون الى الثبات على ما هم عليه. هم الذين يقولون امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا - [00:18:11](#) لعلهم لعلهم يرجعون. من شقاوتهم يقول اظهروا لهؤلاء الايمان اولى هم امنا بما جاء به محمد. ثم بعدما تدخلون في دينهم قولوا لا تبين لنا انه على ضلال وليس على الحق كنا نحسبه كذلك فاذا هو على الضلال لعلهم يقلدونك ويقولون هؤلاء علماء يعرفون فيرجعون - [00:18:38](#)

من حيلهم ومكرهم الشيطانية. هكذا يقول الله جل وعلا عنهم واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل. سواء يعني قصد واستقامة الحق صلوا عنه وتركوه مع انهم يعرفونه. كما قال الله جل وعلا عنهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. لكن - [00:19:06](#) وطمعا في الرئاسة او طمعا في المال مع معرفتهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله وقد اقسم لهم النبي صلى الله عليه وسلم والله انكم لتعلمون اني رسول الله. تعلمون ذلك لكن - [00:19:39](#)

وظلوا عن سواء السبيل يعني قصده. وفي هذه الاية الكريمة توبيخ لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب وتحذير لامة محمد صلى الله عليه وسلم من تقليد - [00:20:05](#)

الاباء والاجداد على الضلالة لان فيه من الناس من يجد اباؤه واجدادهم على الشرك ويقول هذا مسلك الاباء والاجداد ما نقدر نغير نسير على ما ساروا عليه يكون في هذا شبه من اليهود والنصارى الذين سلكوا مسلك اباؤهم واجدادهم وتركوا الحق - [00:20:28](#) مع معرفتهم له وظلوا عن سواء السبيل. اقرأ يقول تعالى منكرا على من عبد غيره من الاصنام والانداد والاوثان ومبينا له ومبينا له انها لا تستحق شيئا من الالهية. فقال تعالى قل - [00:20:58](#)

اي يا محمد لهؤلاء لهؤلاء العابدين غير الله من سائر فرق بني ادم. هنا للتوبيخ قل اتعبدون من دون الله نعم من سائر فرق بني ادم ودخل في ذلك النصارى وغيرهم - [00:21:23](#)

اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر كل من كفر بالله من يهود ونصارى ومشركين وغيرهم قل لهم هذه النذارة اتعبدون من الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا. نعم. اي لا يقدر على دفع الضر عنكم ولا ايصال نفع اليكم - [00:21:44](#) والله هو السميع العليم. اي السميع لاقوال عباده العليم بكل شيء فلما عدلتم عنه الى عبادة جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئا. ولا يملك ظرا ولا نفعا لغيره ولا لنفسه. ثم قال - [00:22:09](#)

ان قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غير الحق اي لا يتجاوز الحق في لا يتجاوز الحد في اتباع الحق ولا تطروا ماء من من امرتم بتعظيمه - [00:22:27](#)

فتبالغ فيه حتى تخرجه عن حيز النبوة الى مقام الالهية. كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الانبياء. فجعلتموه الها من دون الله وما ذاك وما ذاك الا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ظل قديما - [00:22:43](#)

واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل. اي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال الى طريق الغواية والضلال والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:03

- 00:23:24